هذه النعمة الكبيرة الموهوبة البديعة الجدوى العزيزة العنصر
العظيمة القدر وتامل امرين احدهما ان النعمة انما تعطى من
يعرف قدرها وانما يعرف قدرها الشاكر ودليل ما قلناه قوله
سبحانه حكاية عن الكفار وردًا عليهم اهولاء من الله عليهم من
بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين ظن اولئك الجهال ان النعمة
العظيمة والمنة الكريمة انما تعطى من يكون اكثرهم مالا واوفرهم
حسبًا ونسبًا فقالوا ما بال هولاء الفقراء من عبيدكم من العبيد
والاحرار اعطوا هذه النعمة العظيمة من بينكم ودوننا فقالوا على
طريق الاستكبار ومجرى الاستهزاء اهولاء من الله عليهم من
بيننا فاجابهم الله تعالى بهذه الكلمة الزاهرة فقال اليس الله
باعلم بالشاكرين تقدير الكلام ان السيد الكريم انما يعطي نعمته
من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها من اقبل بنفسه وقلبه
ذا اختارها على غيرها لا يعبا بما يحمل من اعباء المؤنة في تحصيلها
ثم لا يزال قائما بالباب يؤدي شكرها وكان في علمنا السابق
ان هولاء الضعفاء يعرفون هذه النعمة ويقومون بشكرها
وكانوا اولى بهذه النعمة منكم فلا اعتبار بغناكم وجاهكم
وثروتكم ولا جاهكم في الدنيا وحشمتكم ولا نسبكم في الانساب
واحسابكم انما تحسبون النعمة كلها الدنيا وحطامها والحسب
والنسب وعلوه لا الدين والحق ومعرفته وانما تعطون ذلك
وتتفاخرون به اما ترون انكم لا تكادون تقبلون هذا الدين
والعلم والحق الا بمنة على ما اتاكم به وذلك لسخافتكم
وقلة كمالاتكم وان هولاء الضعفاء يقبلون انفسهم
على ذلك ويبذلون مهجهم فيه لا يبالون بما فاتهم ومن عادا

من

محمد واصحابه

اي الكفار

من دون الله وان ملوك الدنيا بعض معشار هذه المرتبة بل هي اقل
واذل واما ملك الاخرة فيقول الله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا واعظم بما يقول فيه رب العزة ملكا كبيرا وانت تعلم ان الدنيا باسرها
قليلة وان بقاها من اولها الى اخرها القليل ونصيبك احدنا من هذا القليل
قليل ثم الواحد منا قد يبذل ماله وروحه حتى يظفر بقدر قليل من هذا
القليل في بقاء قليل ان حصل له ذلك فيعد ذلك يغبط ولا يستكثر ما بذل
فيه المال والنفس نحو ما ذكر عن امرئ القيس شعرا حيث يقول

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه ⁂ وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما ⁂ نحاول ملكا او نموت فنعذرا

فكيف حال من يطلب الملك الكبير في دار النعيم الخالد المقيم وان تكثر مع ذلك
ان يصلي ركعتين لله تعالى او ينفق درهمين او يسهر ليلتين كلا بل كان له الف
الف نفس او الف الف روح والف الف عمر مثل عمر الدنيا واكثر فبذل ذلك
كله في هذا المطلوب العزيز لكان ذلك قليلا ولئن ظفر بعد بما طلب كان
ذلك غنما عظيما وفضلا من الذي اعطاه كثيرا فتنبه ايها المسكين من رقدة
الغافلين ثم اني تاملت ما يعطيه الله سبحانه وتعالى اذا اطاع العبد ولزم
خدمته وسلك هذا الطريق عمره فوجدتها على الجملة اربعين كرامة وخلعة
عشرون منها في الدنيا وعشرون في العقبى اما التي في الدنيا فالاول ان يذكره
الله تعالى ويثني عليه واكرم بعبد يكون رب العزة في ثنائه وذكره الثانية
ان يشكره جل جلاله ويعظمه ولو شكرك مخلوق ضعيف مثلك وعظمك لتشرفت
به فكيف باله الاولين والاخرين الثالثة ان يحبه ولو احبك رئيس محلة او امير
بلدة لافتخرت بذلك وانتفعت به في مواطن عزيزة فكيف بمحبة رب العالمين
الرابعة ان يكون له وكيلا يدبر امره والخامسة ان يكون له رزقه كفيلا يوجه
اليه من حاله الى حاله من غير تعب او بلاء السادسة ان يكون له نصيرا يكفيه كل

فيهما ع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)